وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

شروح أبيات كتاب سيبويه

دراسة تحليلية

رسالة مقدَّمة
إلى مجلس كلية التربية للعلوم
الإنسانية في جامعة ديالى وهي جزء
من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

من الطالب
إبراهيم عبد الرحمن محمد

بإشراف :
أ.د. ليث أسعد عبد الحميد

جمادى الأولى 1437هـ **شباط** 2016م

ﺃ ﺑ ﺒ ﺒـ

الفصل الأول

المبحث الأول : طرائق تأليف الشّرّاح

أولاً : التقسيم المنهجي للشروح :

1- مُقَدِّماتُ الشُّروحِ :

إنَّ مَنْ يَطَّلِعُ على كُتب اللغة المتقدِّمة يرى خُلوها منَ التَّقديم ؛ فهي غالباً ما يكتفي أصحابها بالبسملةِ ، أو بالبسملةِ وحَمدِ اللهِ تعالى والثَّناء عليه ، والصَّلاة على النّبي وعلى آله ، فالانتقال إلى الكلام على الموضوع ، فكِتاب سيبويه وكُتب المتقدِّمين الذين جاؤوا منْ بعدِهِ تبدأ بالبسملة فالموضوع ، أو بالبسملة وحمدِ اللهِ سُبحانه وتعالى وتمجيدهِ والثناء عليهِ ، والصَّلاة على النبي وعلى آلهِ ، فمُقدمةٍ مُقتضبةِ ، يُبيّنُ فيها صاحِبُها سبب تأليف كتابِهِ ومنهجه فيه ، وهذا ما نلحظُهُ – على سبيلِ المثال – في كِتاب (الكَامِل) [1] لأبي العبّاس المُبرّد (ت285هـ) ، لكنّهُ لم يُقَدّم لِكِتابه (المُقتَضِب) ، ونَرى الأمرَ نفسَهُ مَعَ أبي القاسم الزَّجّاجي (ت337هـ) الذي بدأ كِتَابَهُ (الإيضاحَ في علِلِ النّحو) بِمُقَدّمةٍ مُطَوَّلة[2] ، في حِين بدأ كِتابهُ (اللاماتِ) بِمُقّدمَةٍ مُوجَزَةٍ جِدّاً[3] .

أمّا شُرّاحُ أبيات سِيبَويهِ فكَانوا بَيْنَ هذا وهذا ، فأبو جعفر النّحّاس بَدَأ شَرحَهُ بِمُقَدِّمَةٍ يَسيرةٍ ، فَبعدَ البسملة ذكر أنّ جُملَةَ أبيات كِتابِ سيبَويهِ التي جَمَعها من شُيُوخِهِ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ، وأبي عَمرو بن العلاء (ت154هـ) ، ويونس بن حبيب (ت182هـ) ، وأبي الخَطّاب الأخفش (ت177هـ) وغيرهم ، ألفٌ وخَمسُون بيتاً ، مِنها خَمسُون بيتاً غير مَعروفَةٍ ، ثُمّ بيّن منهَجَهُ ، بأن يُوجزَ في شرح معانيها ،

---

(1) يُنظر : الكامل : 2/1 .

(2) ينظر : الإيضاح في عِلل النحو : 37 وما بعدها .

(3) ينظر : اللامات : 3 .

وحَلِّ مُشكلاتِها ، وإعرابِ الأبيات من غير إخلالٍ بِمُهمٍ مِنها ، ثُمَّ بيّن أنَّه قَسَّمَها أبواباً ، ليأتلِف نَظمُها ويقرُبَ فهمُها[1] .

لكنَّ ما موجُودُ في هذا الشَّرح يتنافى مَعَ هذهِ المُقدِّمة مِنْ عِدَّةِ أوجُهٍ ، ستتبيَّنُ لنا في هذا الفصل ، مِمّا يُؤيّدُ ما ذهب إليه الباحثُون المُحدثُونَ مِنْ أنَّ هذا الشرحَ إمّا مُختصرٌ عنْ شرحِ النّحاس ، أو منسُوبٌ إليهِ .

وأمّا ابنُ السيرافي فيظهر أنَّه اتَّبَعَ خُطَى الأقدَمين وخُطَى والدِهِ أبي سعيدٍ (ت368هـ) الذي بدأ كِتابهُ (شرح كِتاب سيبويه) بالبسملة فالنَّصّ[2] ، باستثناء حَمدِ الله تعالى والصّلاةِ على نبيّهِ الكريم ﷺ ثم شرع بأبوابِ الكِتاب[3] .

وأمّا الأعلَمُ الشنتمري فبعدَ البسملةِ وحَمْدِ الله تعالى وتمجيدهِ والثّناءِ عليه والصلاةِ على النبيّ ﷺ بدأ بِمُقدمةٍ بيَّن فيها سَبب التأليف ، إذْ أمرهُ المعتضد بالله أبو عَمرو عبَاد بن مُحمدٍ بن عبّادٍ (ت461هـ) صاحِبُ إشبيلية أن يستخرِجَ شواهِدَ سيبويه ويجمعها في كتابٍ يخُصّها ويفصلُها عنه مَعَ تلخيص معانيها ، وتقريبِ مراميها ، وتسهيل مَطالعها ومراقِبها ، وَجَلاءِ ما غَمُضَ مِنها وخفي مِنْ وُجُوه الاستشهاداتِ فيها ، مُعَللاً ذلك بِقولهِ ليقرُبَ على الطالبِ تناوُلُ جُملتِها ، ويَسهلَ عليهِ حصرُ عامّتِها ، ويجتني من كَثَب ثَمَر فائدتها[4] .

---

(1) ينظر : شرح النّحاس : 28 .

(2) ينظر : شرح كِتاب سيبويه لأبي سعيدٍ السيرافي : 45/1 .

(3) ينظر : شرحُ ابنِ السيرافي : 1/1 .

(4) تحصيل عين الذهب : 57 .

ثُمَّ بيّن أنّهُ امتثَلَ لِهذا الأمر ، ثُمَّ بيّن كيفية تَرتيبِ كِتَابِهِ بقولهِ : ((وألّفتُهُ على رُتبةِ وُقوع الشواهِدِ في الكتابِ ، وأسندتُ كُلَّ شاهِدٍ منها إلى بابِهِ أوّلاً ، ثُمَّ إلى شاعِرِهِ إن كانَ معلُوماً آخراً)) [1] .

ثُمَّ بيَّنَ تسميّة كِتابهِ وسبب هذه التسمية بقوله : ((وَوَسمتُهُ بكتابِ (تحصيل عينِ الذَّهبِ منْ مَعْدنِ جَوهرِ الأدبِ في علم مَجَازاتِ العَرب) ؛ ليكون اسمُهُ مُطابقاً لِمعناهُ ، وترْجمَتهُ دالَّةٌ على مَغزاهُ)) [2] .

ثُمَّ بَيَّنَ مَنْهجَاً آخر في مؤلَّفهِ هذا بِقولهِ : ((ولَمْ أطِلْ فِيهِ إطالةً تُمِلُّ الطالبَ المُلتَمِسَ للحقيقةِ ، ولا قَصَّرْتُ تقصيراً يُخِلُّ عِندهُ بالفائِدَة)) [3] .

يتبينُ لنا من مُقَدِّمَتي النحاس والأعلم الشنتمري أنَّهما كانا يُدرِكان أنَّ شواهد سيبويه من الأبياتِ فيها من القيمةِ اللُغوية ، كَما أنَّهُما كانا يُدركانِ أنّ كِتابَ سيبويه وشواهِدَهُ لم يكن يسير الفِهم على طالِب العِلم في عصريهِما مِثلَما كان في عصر سيبويهِ الذي عاش في القرنِ الثاني الهجري ، في حين أنَّ النّحاس عاشَ في أواخرَ القرنِ الثالثِ وأوائلَ القرن الرابع ، والأعلم الشّنتمري عاشَ في القرنِ الخامِس ، وليسَ أدَلُّ على ذلك من قولِ المُبرّدِ لِمَنْ أرادَ أنْ يقرَأ عليهِ كِتابَ سيبويه له : ((هَلْ رَكِبْتَ البحرَ ؟ تعظيماً لهُ واستصعَاباً لِمَا فيهِ))[4] ، فإذا كانَ هذا في عصرِ المُبردِ في القرن الثالث الذي هُوَ قريبٌ لِعَصرِ سيبويهِ فكيفَ بالعصور التي تلته ؟ هذا من جانِبٍ ، ومِنْ جانِبٍ آخر البُعدُ المَكاني بينَ الأمصار الإسلاميةِ ، بين البَصرَةِ والكُوفةِ وبيْنَ مِصر والأندلس ، إذ إنّ أبا جعفر النحاس المصري المولِدِ والنّشأةِ رَحَل إلى بغداد ،

---

(1) تحصيل عين الذهب : 57 .

(2) المصدر نفسه : 57 .

(3) المصدر نفسه : 58 .

(4) أخبار النحويين البصريين : 39 ؛ والفهرست : 83 .

وأخذَ العِلمَ على شُيُوخِها من بصريينَ وكُوفيينَ وبغداديينَ ، وحَمَلَ مَعَه كِتاب سيبويه عِندَ عَودتِهِ ، هذا الكِتابُ الذي نقلَهُ تلامذتُهُ إلى بلادِ المغربِ والأندلس فيما بعد[1] ، كذلك ما قام بِهِ أبو علي القالي (ت356هـ) عِندما رَحل من العِراق إلى بلادِ الأندلُسِ منْ نقل كتاب سِيبويه وما كان يحملُهُ مِنْ عُلُوم العربية الأخرى ، حيثُ كانتْ أنْظارُ الأندلسيين إلى مادة العربية وعلومِها في المشرقِ[2] .

2- ترتيبُ الموضوعات :

تبدأ شواهِدُ الكتابِ الشعرية في ((هذا باب ما يحتمل الشعر)) [3] ، وهو ليس أوّلَ الأبواب ، بَلْ تسبقهُ أبوابٌ عدّة ، ومن البديهي أنْ يبدأ شرّاحُ الأبياتِ شَروحَهُم بِشرحِ أوّل بيتٍ في الكتابِ ، بحسب ترتيب الأبوابِ في الكتاب .

فالنحاس بدأ شرحَهُ بشرحِ أبياتِ أوّلِ هذه الأبواب – وهو الباب المذكور قبل قليل – لكنه لم يورد عنوان الباب بالصّيغةِ التي جاءَتْ بالكِتَاب ، بل جاء بصيغة ((هذا بابُ ما حُذِفَ مِنهُ اضطِراراً لِتَصحيح الوزن وإقامَةِ القافِيةِ)) [4] ، وإذا تتبَّعنا الأبيات التي وردتْ في هذا الشرح في هذا الباب نرى أنّ بعضها ليس من شواهِدِ سيبويه ، لا في هذا الباب ولا في غيرِهِ ، وهذا ما سأتناولهُ في مَبحثٍ قادِم ، إذْ إنَّ أبياتاً كثيرةً في جُلِّ الشَّرحِ ليستْ مِن شواهِدِ الكتابِ .

---

(1) طبقات النحويين واللغويين : 234 .

(2) بغية الوعاة : 312 .

(3) الكتاب : 26/1 .

(4) شرح النحاس : 29 .

ثمّ يَطلُعُ علينا في شرح النحاس ((بابُ المُضاعَفِ الذي يَرِدُ على أصلِهِ في الشعرِ)) [1] ، وأوّلُ بيتٍ في هذا الباب وهُوَ لقَعْنَب بنِ أمّ صاحِبٍ : [من البسيط]

مَهْلاً أعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي أنّي أجُودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا[2]

وهذا البيتُ ورَدَ مرتين في الكتاب ، الأولى في ((هذا باب ما يحتملُ الشعر)) السالف الذكر ، وفي ((هذا بابُ اختلافِ العربِ في تحريكِ الآخرِ لأنَّه لا يستقيمُ أنْ يُسكّنَ هُوَ والأوَّلُ ، مِنْ غير أهلِ الحجاز)) [3] ، ومِنَ الملحُوظِ أنَّ هُناكَ أبياتاً استشهدَ بِها سيبويهِ جاءَتْ بعدَ هذا البيت وقد أوردها النحاس في الباب الأوّل من شرحه ، كما أنَّ البيت التالي لهذا البيت وهو : [من الرجز]

يَشْكُو الوَجَى مِنْ أظْلَلٍ وأظْلَلِ[4]

أوردهما النحاس على ترتيبهما[5] في الكتاب ، لكنهما في الأبواب الأخيرة منه تقريباً ، ثُمَّ أتبع هذا البيتَ ببيتينِ ليسا مِنْ شَواهِدِ الكِتابِ[6] .

ثُمَّ يأتي في الشرح ((بابُ ما يجري من المُعتلِّ مَجرى غيرِهِ مِنَ الصَّحيح))[7]، وقَدْ ضمَّنَهُ خمسَةَ عشرَ شاهِداً من الشعر ، خمسةٌ مِنها مِنْ شواهِد كِتَابِ سيبويهِ والعَشرَةُ الأخرى ليستْ منهُ[8] ، أمّا التي مِنْ شواهِد سيبويه فهي : [من المنسرح]

لا بارَكَ اللهُ في الغواني هَلْ يُصبِحْنَ إلا لهُنَّ مُطَّلَبُ[1]

---

(1) شرح النحاس : 35 .
(2) الكتاب : 29/1 و535/3 .
(3) المصدر نفسه : 532/3 .
(4) البيت للعجاج ، ديوانه : 155 ؛ الكتاب : 535/3 .
(5) ينظر : شرح النحاس : 35 .
(6) ينظر : المصدر نفسه : 36 .
(7) ينظر : المصدر نفسه : 37 .
(8) ينظر : المصدر نفسه : 37 – 41 .

[من الطويل]

فَلَو كانَ عبدُ اللهِ مَوْلىً هَجَوْتُهُ ولكنَّ عَبْدَ اللهِ مولَى مَوَالِيا[2]

[من الوافر]

أَلَمْ يأتيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَني زِيَادِ[3]

[من الرجز]

قَدْ عَجِبَتْ مِنِّي ومِنْ يُعَيليا لَمَّا رأتني خَلَقاً مُقْلَولِيَا[4]

وقد جاءت هذه الأبياتُ الأربعة في الكِتَاب في ((هذا باب ما يَنصرِفُ وما لا ينصرفُ مِنْ بنات الياءِ والواوِ التي الياءاتُ والواواتُ مِنْهُنَّ لاماتٌ)) [5] .

أمّا البيتُ الخامس فهو : [من الرجز]

عَجِبْتُ والدَّهر كثيرٌ عَجَبُهُ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ[6]

وقَدْ وردَ هذا البيتُ في الكتاب في ((هذا بابُ الساكِنُ الذي تُحرّكُهُ في الوقف إذا كان بعدَهُ هاءُ المذكَّرِ الذي هُوَ علامةُ الإضمارِ ليكونَ أبينَ لها كما أردتَ ذلِكَ في الهمزةِ)) [7] .

ثمَّ يأتي بَعْدَ ذلك في شرحِهِ ((باب كَانَ)) [8] ، وفيهِ ثلاثة عشرَ شاهداً ، سبعَةٌ منها جاءَتْ في الكِتابِ في ((هذا باب الفِعْلِ الذي يتعدّى اسمَ الفاعِلِ إلى اسمِ المَفعُول

---

(1) البيت لعُبيدُ اللهِ بن قيس الرقيات ، ديوانه : 3 ؛ الكتاب : 314/3 .

(2) البيت ينسب إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه ؛ الكتاب : 313/3 .

(3) البيت لقيس بن زهير ؛ الكتاب : 316/3 .

(4) البيت منسوب إلى الفرزدق وليس في ديوانه ؛ الكتاب : 315/3 .

(5) الكتاب : 308/3 .

(6) البيت لزياد الأعجم ، شعره : 52 ؛ الكتاب : 180/4 .

(7) الكتاب : 179/4 .

(8) شرح النحاس : 41 .

واسمِ الفاعِلِ والمفعُول فيهِ لشيءٍ واحِدٍ)) [1] ، أي : ((كانَ وأخواتها)) ، واثنانِ جاءا في الكتابِ في ((هذا باب الإضمار في لَيس وكانَ كالإضمَارِ في إنَّ)) [2] ، واثنان جاءا في الكتاب في ((هذا باب ما يكون فيهِ هُو وأنتَ وأنا ونَحْنُ وأخواتُهُنَّ فَصلاً)) [3] ، وواحِدٌ جاءَ في الكِتَابِ في ((هذا باب يَنتَصِبُ فيهِ الخَبَرُ بَعْدَ الأحرُفِ الخمسةِ انتصابَهُ إذا صارَ ما قَبلَهُ مبنِيّاً على الابتداءِ)) [4] ، واثنانِ ليسا من شواهد سيبويه .

ثُمَّ يأتي في الشَّرحِ ((بابُ الصِّفَةِ على معنى الحَذْفِ وتَعدّي الفِعْلِ)) [5] ، وقد جَمَعَ فيه النحاس بينَ بابينِ من الكتابِ ، فقدْ ذكرَ أوّلاً ثلاثة شواهِدَ جاءتْ في الكتاب في ((هذا باب الفاعل الذي يتعداه فِعلُهُ إلى مفعولينِ)) [6] ، مُقدِّماً ومُؤخِّراً بينَ هذه الشواهِد ، ثُمَّ أتى بِشاهدٍ آخر جاءَ في الكِتاب في ((هذا باب الفاعِلِ الذي يتعدّاهُ فِعْلُهُ إلى مَفْعُولٍ)) [7] ، وهذا البابُ قَبلَ البابِ الذي فيهِ الشواهدُ الثلاثة ، ثُمَّ يأتي بشاهِدين قَدْ جاءا في الكتاب في ((هذا باب الفاعِلِ الذي يتعدَّاه فِعلهُ إلى مفعُولينِ)) المارُ الذكرِ .

وبهذا الشكل نَرى شرحَ النحاسِ في الأبواب جميعها لَيستْ على رُتبتِها كما هي في كتاب سيبويه ، فالشارِحُ يُقدِّمُ بينَ أبياتِ البابِ الواحد ويُؤخِرُ ، أو يأتي بأبياتٍ هيَ في بابٍ ، وأبياتٍ أُخرى هي في بابٍ آخرَ ، وهذا البابُ الآخر قدْ لا يقعُ بجوارِ البابِ

---

(1) الكتاب : 45/1 .
(2) المصدر نفسه : 69/1 .
(3) المصدر نفسه : 389/2 .
(4) المصدر نفسه : 147/2 .
(5) شرح النحّاس : 46 .
(6) الكتاب : 37/1 .
(7) المصدر نفسه : 34/1 .

الذي يَشرعُ في شرح أبياته ؛ فهوَ يجمَعُ بينَ أبياتٍ قدْ تأتي في أوائلِ الكتابِ مع أبياتٍ قد تأتي في أواخِرِ الكتاب ، ويجمَعُ بينَها تحتَ بابٍ واحدٍ ، كما مرَّ معنا في ((باب كانَ)) ، نعم ، قدْ تكونُ هُناكَ علاقةٌ بينَ هذه الأبواب ، ولَوْ شاءَ سيبويه لَجَمعَ بين كلِّ مجموعةٍ من الشواهدِ وجَعَلها في بابٍ واسعٍ ؛ لكنَّ سيبويه لَمْ يفعَلْ ذلكَ ، فالمنهجُ الذي سارَ عليهِ كانَ منهجاً منطقياً صحيحاً لا غُبارَ عليه .

كما إنَّ الشارِحَ قد يُسمّي أبواباً بِغَير ما سُمِّيتْ بهِ في الكِتاب ، إذْ قَدْ يكُونُ الأمرُ مِنْ بابِ الاختصارِ ، أو لِتَسهيلِ عِبارةِ عُنوانات الكتاب التي يَكتنفُ بَعضها الغُموضُ ، إذْ إنَّ هُناكَ عُنواناتٍ قد يَصعبُ تفسيرُها ، مِنْ ذلِكَ ما أشرتُ إليهِ ، في اطلاق الشارِحَ اسم ((باب كانَ)) في شرحِهِ على (باب الفِعْلِ الذي يتعَدَّى اسمَ الفاعِل إلى اسمِ المفعُول واسم الفاعِل والمفعولِ فيهِ لِشيءٍ واحِدٍ)) ، لكن أحياناً نرى الشارحَ يزيدُ العُنوانَ غُمُوضاً ، وَهُوَ في الكتاب مفهُومٌ ، مِثالٌ على ذلك ما جاء في الكِتاب ((هذا باب بَدَلِ المعرفة مِنَ النكرة والمعرفة مِنَ المعرفة وقَطَعُ المعرفة من المعرفة مُبتدأةً)) [1] ، ترجَمَها الشارِحُ بِعُنوانِ ((باب مِنْ ذَلِكَ)) [2] .

كَمَا إنَّ الشارِحَ قَدْ أغْفَلَ الكثير من شواهد الكتاب الشعرية ، وأتى بشواهِدَ شعريةٍ هيَ لَيستْ في الكتاب ، وقَدْ أحصاها الدكتور خالدُ عبد الكريم جُمعة بواحدٍ وسبعين بيتاً[3] .

عليهِ يصدُقُ قَولُ الدكتور خالد عبد الكريم في الأدِلّةِ[1] التي ساقَهَا والتي تُبيّنُ أنّ هذا الشرح إنّما هُوَ مُوجَزٌ مُختصَرٌ من شرحِ أبياتِ سيبويه للنّحاس الذي لا يزالُ في

(1) الكتاب : 14/2 .

(2) شرح النحاس : 121 .

(3) ينظر : شواهد الشعر في كتاب سيبويه : 88 ، 89 .

عِدَادِ الكُتُبِ المفقودَةِ ، ثُمَّ يُضيفُ مُعلِّقاً على نُسخَةِ الشرحِ هذهِ ((إنّها نُسخَةٌ مُختصرَةٌ مِنْهُ بِقَلَم ناسِخ قليلِ التدقيق ، كثير الزلل ... وأكادُ أجزِمُ بأنَّ الرجل الذي اختصر كتاب النحاس خَلَطَ بين شواهد سيبويهِ والشواهد التي استخدمَهَا النحّاس نفسُهُ زيادةً في توضيح القضايا والمشكلات التي تعرّضَ لها في أثناء شرحه للشواهد ، ولذلك وُضِعَ في الكتاب المطبوع للنحاس عِدَّةُ شواهِدَ ليستْ من شواهد سيبويه ، بالإضافةِ إلى أخطاءٍ في نسبة بعض الأبيات ، وهي أخطاءٌ يبعُدُ صدورُها عن رجلٍ مثل أبي جعفر في سِعَةِ علمهِ ومعرفتهِ بالشواهد)) [2] .

أمّا ترتيب الموضوعات عند ابن السيرافي فيقول الدكتور خالد عبد الكريم : ((ومما يلحظُهُ الدارسُ لكتاب ابن السيرافي أنَّهُ لم يورد الشواهد فيهِ مرتبة حسبَ ورودها في الكتاب ، أو حسبَ قوافيها ، بلْ كان يشرحُ بيتاً من هنا وبيتاً من هناك دون طريقةٍ واضحةٍ في الترتيب والتنسيق ، ولا نعرفُ لذلك سبباً واضِحاً)) [3] ، إذْ أنَّ ابنَ السيرافي عندما يشرعُ بشرح بيتٍ من أبيات سيبويهِ يبدأ بعبارة : ((قال سيبويه ...)) أو ((قال سيبويه في الكتاب)) أو ((قال سيبويه في باب) ، وأمثلة على ذلك ((قال سيبويه : وقدْ جاء في الشعر حسنةُ وجهها ، شَبَّهُوهُ بحسنةِ الوجه ، وذلك رديءٌ ، قالَ الشمّاخ ...)) [4] ، هذه العبارة جاءتْ في ثنايا كلام سيبويهِ وليس في بداية الباب الذي ورد فيه الشاهد[1] ، وكأنّي بهِ يريد أن يجعلَ من مثل هذه العبارة

---

(1) ينظر : شواهد الشعر في كتاب سيبويه : 87–89 ؛ وشرح النحاس ، مقدمة المحقق: 19 وما بعدها ؛ ومجلة التراث العربي ، العدد (19) ، السنة الخامسة ، نيسان 1985 .

(2) ينظر : شواهد الشعر في كتاب سيبويه : 90 .

(3) المصدر نفسه : 82 .

(4) شرح ابن السيرافي : 7/1 .

المأخوذة من كلام سيبويه باباً للشاهد الذي يشرعُ بشرحهِ ، وأحياناً تأتي عبارتُهُ أكثر وضوحاً ، إذْ يجعلُ من العنوان الذي في الكتاب عنواناً للشاهد الذي يريدُ شرحَهُ ، كما في موضوع المفعول لأجله ، إذْ قال : ((قال سيبويه : هذا باب ما ينتصبُ من المصادر لأنّه عذرٌ لوقوع الأمر ، فانتصبَ لأنه مرفوعٌ لهُ ، ولأنّه تفسيرٌ لما قبل لِمَ كانَ وهذا هو المفعول له)) [2] ، وأحياناً يأتي بالبيت مباشرةً بعد قال سيبويه ، فاسم الشاعر ، إنْ كان البيت منسوباً ، فالبيتِ .

وأمّا ترتيب الموضوعات عندَ الأعلم الشَنتمري ، فقد سارَ في شرحِهِ على النهج الذي ذكرَهُ في مقدِّمة الشرح في قوله : ((وألفتُهُ على رُتبةِ وقوعِ الشواهد في الكتاب ، وأسندتُ كلَّ شاهدٍ منها إلى بابه أوّلاً ، ثُمَّ إلى شاعره إنْ كانَ معلوماً آخِراً)) [3] ، فَهُوَ يذكر عنوان الباب كما هو في الكتاب ثم يذكر البيت ، وعبارتُهُ واحِدةٌ في الأبواب جميعاً في الشرح ، وهي ((وأنشدَ في بابٍ ترجمتهُ ...)) هذا عندما يكون البيتُ في أوّل الباب ، وعبارة ((وأنشدَ في الباب)) للأبيات التي تأتي بعد البيت الأوّل في كلِّ باب على رتبة وقوعها في الكتاب ، فأوّلُ بيتٍ في الكتاب جاءَ أوّلاً ، إذْ قال : ((أنشَدَ سيبويه – رحمه اللهُ – في باب ترجمتُهُ : هذا بابُ ما يحتملُ الشعرُ للعجّاج : [من الرجز]

(1) ينظر : الكتاب : 199/1 .

(2) شرح ابن السيرافي : 45/1 ؛ وينظر : الكتاب : 367/1 ؛ إذْ إنّ عبارة سيبويه ((... ولأنّه تفسير لما قبله ...)) .

(3) تحصيل عين الذهب : 57 .

قَوَاطِناً مَكّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِي))[1]

وآخِر بيتٍ في الكتاب جاءَ آخِراً عنده ، إذْ قال : ((وأنشدَ في الباب لِعَلقَمَةَ بن عبَدَةَ[2] : [من الطويل]

وفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَّ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشأسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ))

ولم يكتفِ الأعلم الشنتمري في شرحه لأبيات الكتاب على حسب ترتيبها في الكتاب ، وإنّما كان يعلل هذا الترتيب أحياناً ليبيّن لماذا قدم سيبويه هذا الباب على ذاك ، أو أخّره عنه ، إذْ قال : ((وأنشد في باب وجوب القوافي في الإنشاد ، لأمرئ القيس[3] : [من الطويل]

قِفا نَبْكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزلي

... وإنما ذكر سيبويه هذا الباب عقِيبَ أبواب الوقف ليُريَ الفرقَ بين القوافي وأواخِرِ الكلام ، ويبيّنَ اختلاف العرب في ذلك عند الترنّمُ وغيره ، وقد بيَّنَ علة ذلك))[4] .

3- طريقة شرحِ الشواهد (الأبيات) عند الشرّاح :

(1) تحصيل عين الذهب : 58 ؛ وينظر : الكتاب : 26/1 ؛ ديوانه : 295 ؛ وروايته فيه : أوالفاً بدل قواطناً .

(2) تحصيل عين الذهب : 597 ؛ وينظر : الكتاب : 471/4 ؛ ديوان الشاعر : 48 .

(3) ديوانه : 8 ؛ وعجز البيت : بسقطِ اللّوى بين الدخول وحومَلِ ؛ والكتاب : 205/4 .

(4) تحصيل عين الذهب : 566 .

تتباين طريقة شرح الشاهد (البيت) بين الشرّاح الثلاثة ، فشرحُ النحاس موجَزٌ جداً ، لا يتجاوز السطرين أو الثلاثة ، أو كلماتٍ قليلاتٍ يُفَسِّرُ بها كلمةٍ أو يُشيرُ إلى موضع الاستشهادِ ، أو لا يشرحُ البيت البتةَ ، وفي أحيانٍ قليلةٍ قد يُطيلُ بعضُ الشيءِ .

وهذهِ أمثلةٍ مِنْ شرحهِ تبين طريقتهُ في الشرح .

((باب ما يجري على الأمر

وقال الشاعرُ : [من الوافر]

أُرِيدُ حِبَاءَهُ ويُرِيدُ قَتلي عَذِيرَكَ مِنْ خليلكَ مِنْ مُرادِ[1]

عذيرَك يريد أعذرني من خليلك من مراد ، وقال الكميت : [من الطويل]

نَعاءِ جُذاماً غيرَ مَوْتٍ ولا قتلِ ولكنْ فِراقاً للدّعَائِمِ والأصلِ[2]

يريد انعَ جُذاماً فصرَفَ انعَ إلى نَعاءٍ كما انعَ صَرَف امنعْ إلى مَناعِ ونصبَ فِراقاً على معنى انعَ هؤلاء فراقاً ومعنى البيت انهُ أمرَ أنْ ينعوا لمفارقتهم نِزاراً ومخالفتِهم اليمنَ ، وقال عدي : [من الهزج]

عَذيرَ الحيِّ مِنْ عَدوا نَ كانوا حَيَّةَ الأرضِ[3]

كأنّه قال : اعتذاراً ومما يكون معطوفاً قول الشاعر : [من المتقارب]

إيّاكَ أنتَ وعَبْدَ المسيـ ـح أنْ تَقْرَبَا قِبْلَةِ المَسْجِدِ[4]

---

(1) لعمرو بن معد يكرب ، ديوانه : 65 ؛ الكتاب : 276/1 .

(2) البيت لكميت بن معروف الأسدي ، ديوانه : 65 ، الكتاب : 276/1 .

(3) البيت لذي الإصبع العَدواني ، ديوانه : 76 ؛ الكتاب : 277/1 .

(4) البيت ينسب لجرير وليس في ديوانه ، والكتاب : 278/1 ؛ ورواية ابن السيرافي (فإيّاكَ) فالبيت قد وقع فيه خرم . ينظر : شرحه : 390/1 .

كأنّه قالَ : اتّقِ نفسكَ وعبدَ المسيح وإنْ رَفَعْتَ عبد المسيح على معنى أنت وعبدَ المسيح جاز وقال : [من الطويل]

إيّاكَ إيّاكَ المَراءَ فإنّهُ إلى الشرِّ دَعَّاءٌ وللشرِّ جالِبُ[1]

أضمرَ فعلاً كأنّه قال : احذرِ المراءَ أي الجدالَ))[2] .

أمّا طريقة ابن السيرافي في شرحِ الأبياتِ فَهُوَ بَعدَ أنْ يوردَ عبارة ((قال سيبويه في بابِ كذا)) ، ويذكر اسم قائلِ البيتِ ، يأتي بالبيت ، وكثيراً ما يذكرُ الأبياتَ التي قبلَ البيتِ وبعدَهُ زيادَةً في التوضيح والبيانِ ، بعدَها يشرحُ معاني الألفاظِ ، ثُمَّ يذكرُ المعنى العام للبيتِ ، ثُمَّ يذكرُ مَوطِنَ الشاهِد ، أو إنَّهُ يذكرُ كلامَ سيبويهِ ويشرحُهُ قَبلَ المجيء بالبيت الشاهدِ ، وبعد ذكر البيتِ يبيّن موضِعَ الاستشهادِ بالبيت ، ثمَّ يشرحُ مفردات البيت ، ثمَّ المعنى العام للبيت ويعرضَ الوجوهَ الإعرابية ، إنْ كان في البيت وجوهٌ إعرابيةٌ ، ولقد بيّن الدكتور محمد علي سلطاني منهجَ ابن السيرافي في الشرح بقولِهِ : ((فلقد حرص بالتزام ويقظةٍ على استكمال جوانبِ الشرح كلها ، وبذل للحفاظ على هذا المنهج جهداً ملحوظاً))[3] .

وهذا مثال لشرح ابن السيرافي :

((وقال سيبويه في باب ما ينتصبُ على المدح والتعظيم[4] : ((وذلك قولك : الحمد للهِ الحميدَ)) ، ((والملكُ للهِ أهلَ الملكِ ، ولو ابتدأته ورفعته كان حسناً)) ، قال الأخطل[5] : [من البسيط]

---

(1) البيت وقع فيه خرم وهو بلا عزو في : الكتاب : 279/1 ؛ الخصائص : 104/3 .

(2) شرح النحاس : 114–115 .

(3) شرح ابن السيرافي ، مقدمة المحقّق : 28/1–29 .

(4) ترجمة هذا الباب عند المحقق هي ((الرفع على الاستئناف دون الإتباع تجديداً للمعنى)) . شرح ابن السيرافي : 480/1 .

(5) ديوانه : 101 ؛ الكتاب : 62/2 .

نَفْسي فِدَاءُ أمِير المُؤمنينَ إذا أبْدَى النَّوَاجِذَ يَوْمٌ باسِلٌ ذَكَرُ

الخائِضُ الغَمْرَ والمَيمونُ طائِرُهُ خليفةُ اللهِ يُستَسْقَى بِهِ المَطَرُ

يمدحُ بذلك عبد الملك بن مروان .

والشاهِدُ فيهِ أنّهُ رفعَ (الخائضُ الغمر) وما بعدهُ ، على أنّه خبرُ ابتداءٍ محذوفٌ ، أو على أنّهُ مبتدأٌ وخَبرُهُ محذوفٌ .

والنواجذُ : أقصى الأضراسِ ، وقالَ بَعضُهُمْ : هي التي تَلِي الأنيابَ ، وإنّما تبدُو النواجذُ إذا اشتدَّ فَزَعُ الإنسانِ ، تَقَلَّصتْ شفتُهُ فبدَتْ أسنانُهُ وما في فمِهِ ، والباسِل : الشديد الكريه ، والذكر : الذي ليس فيه إلا الجِدُّ والعملُ ، ووصَفَ اليوم بأنّه باسلٌ لأنّ البسالةَ تقعُ فيهِ .

يقول : هو في مثل هذا اليوم يخوضُ الغمراتِ ، والميمونُ طائِرُهُ : الذي يُتبركُ بهِ ، والمعنى واضِحٌ ، ويجوزُ فيه : الخائضَ بالنصب ، ويجوز فيه الجرُّ على الصفة)) [1] .

وقد غلَّطَ الأسودُ الغندجاني (كان موجوداً سنة 430هـ) في كتابه (فرحة الأديب) ابنَ السيرافي في مواضع كثيرة في شرحه أبيات سيبويه ، في تفسير بعض الأبيات ، والقصة التي ترويها تلك الأبيات[2] .

وأمّا طريقةُ شرحِ الأبيات عند الأعلم الشنتمري ، فهو بَعْدَ أنْ يذكرَ البيتَ يُبيّنُ موطِنَ الشاهدِ فيهِ ، وإنْ جاءَتْ أبياتٌ تلي البيتَ الأوّلَ مِنْ بابٍ ما ، والشاهد فيها واحِدٌ ، فإنّه يكتفي بذكر موطنِ الشاهد في البيت الأوّل ، ويُعَبّرُ عن ذلك بعبارة: ((القول فيه كالقولِ في البيت الذي قبله))[3] ، ثُمَّ يَشرحُ معنى البيت ، بتفسير ألفاظِهِ وبيان معناه العام ، وقد اتبعَ هذا في كلِّ الأبيات وأنّهُ قد يَعرضُ الوجوهَ الإعرابيةِ في

(1) شرح ابن السيرافي : 1/480-481 .

(2) ينظر : فرحة الأديب ، على سبيل المثال : 32-33 ، 36 ، 40-41 ، 47 ، 105 .

(3) ينظر : تحصيل عين الذهب ، على سبيل المثال : 87 ، 334 ، 337 .

أثناء الشرح ويُرَجِّحُ أصَحَّها عندَه ، وإذا كانت هذه الأوجهُ الإعرابيةُ جائزةٌ جميعها ، فإنّه يبين التقدير في كل حالةٍ .

وهذا مثال لشرح الأعلم الشنتمري :

((وأنشدَ في بابٍ ترجَمتُهُ : هذا بابُ ما يكون الاسم فيه مبنياً على الفعل قُدِّمَ أو أُخِّرَ ، لبِشر بن أبي خازِم الأسدي[1] : [من المتقارب]

فأمّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ فألفاهُمُ القومُ رَوْبَى نِياما

استشهَدَ به على أنَّ حُكْمَ الاسم بعدَ (أمّا) حكمُهُ في الابتداء ؛ لأنّها لا تعمل شَيئاً فكأنها لم تُذكَرْ قَبْلَهُ .

والروبَى : الخُثَرَاءُ الأنفُسِ المُسْتَثْقِلونَ نَوماً ، ويقال : هُمُ الذين شَرِبوا الرائبَ فَسَكِروا ، وواحِدُ الرَوْبَى رائِبٌ وهو غريبٌ ، ونظيرُهُ هالِكٌ وهَلْكى .

وأنشدَ في الباب لذي الرُّمَّةِ[2] :

إذا ابنُ أبي مُوسَى بلالٌ بَلَغْتِهِ فقامَ بِفَأسٍ بينَ وِصلَيْكِ جازِرُ

استشهدَ به في الباب ، وهو مشْتَمِلٌ على ما يُبنى على الفعل مرَّةً ويُبنى عليه الفِعلُ مَرَّةً ، و(إذا) ممّا يكونُ الاسمُ فيه مبنيّاً على الفِعلِ خاصَّةً في مثلِ البيتِ لِما فيها من معنى الشرط .

فإمّا أنْ يكون سيبويه – رحمه الله – يعتقدُ فيها هذا ويذكرُ النصبَ هنا بعدها وإنْ كان البابُ ممّا يجوزُ فيه الرفعُ والنصبُ لِيري ضَرباً من تمثيلِ نصبِ الاسمِ بإضمارِ فِعلٍ في غير (إذا) من مسائل الباب .

وإمّا أن يكونَ مذهبُهُ جوازَ الرفعِ والنصبِ بعدَ (إذا) وإنْ كان فيها معنى الشرطِ لأنّها غيرُ عاملةٍ ، ولأنّ تقديمَ الاسم فيها على الفِعل حَسَنٌ ويُكتفى بما في جملةِ

---

(1) ديوانه : 190 ؛ الكتاب : 82/1 .

(2) ديوانه : 340 ؛ الكتاب : 82/1 .

الابتداءِ من ذِكرِ الفعل فيُستغنى بذلك عن أنْ يليها الفِعلُ ، وكلا المذهبينِ حَسَنٌ صحيحٌ إنْ شاءَ اللهُ .

يُخاطبُ ناقَتَه فيقولُ : إذا بلَّغْتِني هذا الممدوحَ وهو بلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري فقدِ استَغْنَيتُ عن استعمالِكِ لأنّي قد حَلَلْتُ عندَهُ في سعَةٍ وخِصْبٍ فلا أحتاجُ إلى الرحيلِ .

وقولُه : (فَقَامَ بفأسٍ) دُعاءٌ منهُ عليها ، وقد عِيبَ عليه لأنّه كان ينبغي له أنْ ينظُرَ لها مع استغنائِه عنها .

وأدخَلَ الفاءَ على الفِعلِ الماضي لأنّه دُعاءٌ كما تقولُ : إنْ أعطيتني فَجَزاكَ اللهُ خَيراً ، ولو كانَ خَبَراً لم تَدْخُل عليه الفاءُ ، والوِصْلُ بالكَسرِ : واحِدُ الأوصالِ))[1] .

ثانياً : أسلوب الحوار والمناقشة :

لم يكن شرّاح الأبياتِ على مستوىً واحدٍ باستعمالهم أسلوبِ الحوارِ والمناقشة، فاستعمال النحاسِ لهذا الأسلوب لا يرقى إلى ما نجِدُهُ عند ابن السيرافي والأعلم الشنتمري، بلْ يكادُ أنْ لا يَمتَّ لهذا الأسلوب بشيءٍ، لكن إذا ما أخذنا المثال الآتي قد نرى فيهِ شيْئاً من هذا الأسلوب ، فقد جاء في شرح النحّاس في باب إضمار الهاء : ((ولا تُنْوَى الهاءُ إلا في النكرات وقلَّ ما جاءت نية الهاء في المعارف عن العرب غيرَ أنّ الخليل أنشدَ بيتاً في المعرفةِ نوى فيه الهاء قال : [من السريع]

وخالدٌ يَحمَدُ أصحابهُ بالحقّ لا يَحمَدُ بِالباطِلِ))[2]

على معنى يَحمَدُه أصحابُه وعلى هذا القياس تقول : زيدٌ كَلَمتُ ، ترفعُ زيداً على نية الهاء وليس بالجيّد ، وذكرَ يونسُ بن حبيب أنهم يقولون : زيدٌ ضربت ،

(1) تحصيل عين الذهب : 102-104 .

(2) البيت ورد في مغني اللبيب: 369/2 .

ينوون الهاء في المعرفة كما ينوونها في النكرة ، كقولك : رجلٌ كلمتُ وفرسٌ رَكَبْتُ ونيتها في المعرفة شاذ ليس بكثير ونيتها في النكرة جيد كثير ، فإنْ قلت : الرجلُ ضربتُ والفرسُ ركبتُ كان كلاماً رديئاً ، إلا على البيتِ الذي أنشدْتُ وهو قليل وإنّما جازتْ نيّةُ الهاء في النكرات ولم تجزْ في المعارف لأنّ النكرةُ أشدّ تمكّناً من المعرفة وهي أصلٌ)) [1] .

وأمّا ابنُ السيرافي والأعلمُ الشنتمري فقد توسعا في هذا الأسلوبِ في مواضعَ كثيرةٍ ، إذْ عالجا بهذا الأسلوبِ كثيراً من المسائلِ النحويةِ واللغوية ، ممّا أفادهما ذلك على الوقوف على الأوجهِ المختلفةِ للقضيّةِ التي يدرسانها في الشاهد في البيت الشعري ، أو في معنى البيت .

فابنُ السيرافي قد أسهبَ كثيراً في الشرح عِندَ استعمالهِ هذا الأسلوب ، للوصول إلى ما يراه من رأي ، أو أنّهُ يعرضُ آراءَ مخالفي رأي سيبويه ، وأنّهُ لم يَقتصِرْ على شرح الشواهد الشعرية في الكتاب ، بلْ كانَ يشرح كثيراً من كلام سيبويه ، الذي قبل البيت الشاهد أو بعده ، سواء كان مستعملاً هذا الأُسلوب أو لم يكنْ مستعملاً له ؛ لِيصلَ إلى ما يراه من رأى ، الذي غالباً ما يكون هو رأيُ سيبويهِ ، فيجعلهُ حُجَّةً لما يراهُ .

وعباراتُ الحِوار التي كان يستخدُمها هِي من مثل : ((فإنْ قال قائِلٌ)) و((فإنْ قال لنا قائِلٌ)) و((لو قالَ))[2] وما شابه ذلك ، ويجيبُ عن هذه الأسئلة بعبارة ((قيل له)) وما شابه ، هذه الأسئلة قد يثيرها افتراضاً جدلياً ، أو انها اعتراضات أو آراء لبعض النحاة ، من غير أنْ يذكرَ أسماءهم[3] ، وهو الغالب ، أو يذكر أسماء[1] النحاة

(1) شرح النحّاس : 56-57 .

(2) ينظر : شرح ابن السيرافي ، على سبيل المثال : 5/1 ، 40 .

(3) ينظر : شرح ابن السيرافي : 6/1 ، 7 ، 39 ، 40 ، 116 ، 117 ، 221 .

Abstract

Sibaweih's "Al Kitaab" is regarded as the first and the most comprehensive book that reached us. It is was the book that is the mostly studied and investigated among other books. The efficiency in this book was in the originality of expression and the power of the structure.

As this book has took a great deal of study, some of the many major scholars conducted reviews, comments, illustration to its verses, and investigations to its structures in most of the capitals of the Islamic states from east to west. Due to its importance, the number of those reviews reached to twenty. The only reviews that reached us are four: "The Review of Sibaweih's Verses" by Abu Ja'afar Al Nahhas (d.328 A.H.), "The Review of Sibaweih's Verses" by Ibn Al Sirafi (d. 385 A.H.), the third review was called "Tahseel Ein Al Thahab" by Al A'lam Al Shantamri (d. 476 A.H.), the last review was by Afif Eddin Al Kufi (d. 696 A.H.) which was a script that is not available in our country.

So the study was based on the first three reviews. It is worth mentioning that the review of Abu Ja'afar Al Nahhas was not real. It is either a shorthand of the original review, or attributed to him, which is the truth. The study reached the following conclusions:

1. Concerning the methodology of writing and reviewing:
    a. The introduction of Al Nahhas's review was too short that did not cover all the aspects; Al Sirafi did not write an introduction to his review; while Al Shantamri's introduction was comprehensive and he was committed to it in his review.
    b. Al Shantamri followed the same order of the original book in his review while the review of Al Sirafi had some overlap and fusion of some verses. On the other hand, Ibn Al Sirafi's review was random and did not follow the original order.
    c. Ibn Al Nahhas's review was very brief and sometimes he did not comment on the verses, while Al Sirafi illustrated the meanings of the utterances , the rules, and the examples. Al Shantamri's review was less detailed than Al Sirafi.
2. Concerning the basics of grammar.

a. The authors paid much attention to irregularities without admitting that.
b. The authors used less Quranic examples. In the review of Al Nahhas, 24 examples and seven in the Quran recitiations were used. In the review of Ibn Al Sirafi has 37 examples and seven examples on recitations. Al Shantamri brought 31 Quranic examples and two examples on recitations.
c. The authors did not use Hadith in their examples except two examples by Al Shantamri.

The study was organized into three chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion. The introduction contained a brief illustration on the significance of Sibaweih's work and his use of poetic examples as well as the reviews written on it. It also contained a brief biography of the three reviewers.

The first chapter studied the review writers' methods and their resources. It was divided into two sections. The first section discussed the reviewers methods while the second section discussed their resources.

The second chapter was devoted to the study of the basics of grammar. It was divided into three sections. The first section dealt with irregularities, the second discussed assessing, while the third discussed reasoning. There was no need to make a section about the reviewers agreements because there was only two points in Al Shantamri.

The third chapter was a grammatical and linguistic study to the three reviews. It was divided into three sections. The first section was a grammatical study. The second section was a linguistic study. While the third section was about poetry and poetic license.

The study ended in a conclusion of the results of the study followed by a bibliography and an abstract in English.

The Researcher

Ibrahim Abdulrahmaan Muhammad